

## تأملات في سورة الحجرات ٣

أحمد سمير

ان الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره وننعواز بالله تعالى من شرور انفسنا وسینات من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد - 00:00:00

محمد عبده ورسوله. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا وانت مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها. وبث منها رجالا كثيرا - 00:00:21

واتقوا الله الذي تسألون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولوا سديدا. يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله - 00:00:41

وقد فاز فوزا عظيما اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثتها وكل محدثة وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار. ثم اما بعد - 00:00:59

قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنينا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم - 00:01:19

ولكن الله حب اليكم اليمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان. اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمته والله علیم حكيم ومن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. فان بفت احداهما على الاخر فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله - 00:01:35

فان فائت فاصلحوا بينهما بالعدل واقاسطوا ان الله يحب المقصطين. انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون. ما زال الحديث موصولا بعون الله وقدرته حول هذه السورة المباركة سورة الاداب سورة الحجرات - 00:02:00

وهذا هو النداء الثالث من نداءات الرحمن لاهل اليمان في هذه السورة وهذا النداء يختص بالادب مع الفاسق يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنينا فتبينوا اما سبب نزول الاية - 00:02:25

قد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الوليد ابن عقبة ابن ابي معيط الى بنى المصطلق يأخذ منهم الزكاة وكانت بينه وبينهم احن فلما شارف ديارهم وعلموا بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:50

خرجوا ليستقبلوه فلما علم بخروجهم خافهم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان بنى المصطلق قد كفروا ومنعوا زكاة اموالهم وهموا بقتله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:13

واشار عليه بعض اصحابه ان ارسل اليهم من يقتلهم او من يقاتلهم فارسل النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وامرها الا يتعجل حتى يرى القوم يعلم خبرهم فلما اقترب خالد منهم - 00:03:39

ارسل احد المسلمين ليり خبر القوم فرجع اليه فقال انهم باقون على اسلامهم وقد سمعوا اذانهم وشاهد صلاتهم فرجع خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وجاء بنو المصطلق لما تأخر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا بزكاة اموالهم - 00:04:07

في قصة طويلة فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنينا فتبينوا. ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وفي قراءة يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنينا فتبينوا - 00:04:39

ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فان قال قائل لما لم يرتب الله عز وجل هذه الاداب الخمسة التي ذكرناها من

قبل لما لم يرتبيها الالهم فالاهم . فقد بدأ الله عز وجل بذكر الادب معه - 00:05:01

ثم استنی بذكر اللادب مع رسوله صلى الله عليه وسلم فكان من المتوقع ان يسلس سبحانه وتعالى بذكر اللادب مع المؤمن الحاضر. ثم المؤمن الغائب ثم مع اهل الفسق لكن النظم الشريف لم يأت على هذا النسق - 00:05:30

بيان ذلك ان الله عز وجل قدم ذكرى الادب مع الفاسق لعظيم جنائيته في الامة. وعظيم خطره وعظيم اثاره المترتبة عليه فان قبول خبر الفاسق يوشك ان يوقع في الامة الاقتتال - 00:05:52

فتقتل الأمة بعضها بعضا وهذا الذي كان على وشك الوقوع لو لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اميره بالثبت اولا ولذلك ناسب ان يأتي الله عز وجل بعد ذكره هذا اللادب بذكر الاقتتال - 00:06:22

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فهذا مرتب على ذلك وهو اثر من اثاره وقدم الله عز وجل ذكر اللادب مع الفاسقين  
بهذا الوجه قدم الله عز وجل ذكر اللادب مع الفاسق لهذا الوجه - 00:06:53

وهذا اللادب ما احرانا ان نتعلم خصوصا في هذه الاونة ان يتثبت المؤمن من الخبر اولا قبل ان يبني عليه عملا او قبل ان ينشره بين الناس فعليه اولا ان يتثبت ويتبين الخبر - 00:07:25

وقد ذكر الله عز وجل في معرض الذم ذكر اقواما لا يتثبتون الخبر بل اذا جاءهم الخبر اذاعوه ونشروه قبل ان يردوه الى اهل العلم  
فقال سبحانه وتعالى اذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به - 00:07:58

فضل الله ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فبین ان هذا المنهج - 00:08:23

اعني منهج نشر الاخبار والعمل بمقتضى تلك الاخبار دون ثبت وتبين. ان هذا هو منهج منهج الشيطان واما منهج الرحمن سبحانه وتعالى. الذي ارتضاه لعباده فبينه. ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم - 00:08:50

فهذا هو المنهج الذي لا يرضي الله عز وجل غيره لعلمه الذين يستنبطونه منهم. اي لعلمه الذين يطلبونه من مظانه وفي هذه الآية اعني الآية التي معنا تأكيد لهذا المعنى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتثبتوا - 00:09:18

فان هو تأكيد بقى نظر ثان. وهو ان ينظر في مصلحة النشر هل لنشره الخبر مصلحة او ان نشره لهذا الخبر هو عين المفسدة اعني على  
احدنا الخبر اليوم الا يبيث ولا ينشره حتى اولا يتتأكد من صحة هذا الخبر - 00:09:51

مصلحة عامة للامة وان كان في نشره مصلحة خاصة لك او لفريقك او حزبك فيبقى كتم الخبر وعدم نشره هو الاصلاح وان رأى عقلك غير ذلك وهذا الامر لم يكله الله عز وجل الى احاد الناس. يعني - 00:10:54

ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم - 00:11:24

وهذا حكم الله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا - 00:11:50

المتابع لاحوال السلف يرى انهم قد فقهوا هذه المسألة جيدة - 00:12:22

العلوم فاخر رضي الله عنه عدم بث هذا الوعاء - 00:13:04

بل كان منه ذلك حفظاً للإمام - 00:13:31

الم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم المناافقين باعياهم ومع ذلك لم يخبر به صلى الله عليه وسلم احدا الا حفظ سره ولم يخبر به غيره الم يكن هذا من هذا القبيل - 00:13:55

وهو قبيل اعني قبيل كتم العلم للمصلحة فهذا موجود والمتبع كما قلنا لسلف الامة يراها كثيرا جدا كذلك ايضا القارى للتاريخ يرى شؤم الاصناف لاهل الفسق وكيف ان اول فتنه وقعت في هذه الامة وما تلاها من فتن - 00:14:25  
كان بسبب هذا الامر منذ مقتل عثمان رضي الله عنه الى موقعة الجمل وما كان بين علي ومعاوية رضي الله عن الجميع كل ذلك كان لخبر الفاسق فيه اكبر الاثر - 00:14:57

فنبه الله عز وجل على هذا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم النادمين واعلموا ان فيكم رسول الله يعني لو انكم اردتم التبيين والتثبت فالامر هيin - 00:15:24

ففيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راجعتموه ورجعتم الى قوله وانطلاقتم منه لهان الخطب ولكن هذا هو عين ما يمدح به المؤمن واعلموا ان فيكم رسول الله. واعلموا ان فيكم رسول الله - 00:15:48  
فان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت فيما سنته. نرجع اليها ونصرد عنها لا عن غيرها من الاهواء والاراء واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم - 00:16:16

اقول قولي هذا واستغفر لله العظيم لي ولكم الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن. والثناء الجميل. وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. يقول الحق وهو يهدي السبيل. وشهاد ان محمدا عبده - 00:16:42  
رسوله صلى الله عليه وعلى الله وصحابه وسلم تسليما كثيرا اما بعد قال تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنكم ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا بنا منا - 00:17:18

واحرص علينا منا عزيز عليه ما عندن حريص علينا المؤمنين رؤوف رحيم صلى الله عليه وعلى الله وصحابه وسلم تسليما كثيرا في هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم - 00:17:40

مثلي ومثلكم كمثل رجل اورد نارا وجعل الجنادب والفراش يقتلونها يعني يقتلون النار فانا اخذ بجزكم وانتم تفلتون من يدي صلى الله عليه وسلم انا اخذ بجزكم مانعكم من النار - 00:18:02

وانتم تأبون الا السقوط فيها وانتم تفلتون او وانتم تفلتون من يدي هو احرص علينا منا وهو اعلم بما يصلحنا من انفسنا صلى الله عليه وسلم ولو اتبع صلى الله عليه وسلم اهواهنا - 00:18:41  
لعلتنا ولا هلكنا ولو وقعنا في النار الم تروا كيف ضرب المثل نحن نقتلون النار وهو صلى الله عليه وسلم اخذ بجزنا ترى من يقتلون النار يعلم انه مقتلون النار - 00:19:07

اذا لكان ضربا من الخبرال ان يأتي احدنا النار ثم هو يقتلونها وهو يعلم انه مقتلون للنار مجنون من يفعل ذلك ولم يبق الا ان يقال ان من يقتلون النار لا يعلم انه مقتلون للنار - 00:19:35

بل هذا ما سول له عقله وحسنه له هواه فاتبع هواه وترك الحق الواضح الجلي اعني كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بذلك مقتاحا للنار والرسول صلى الله عليه وسلم - 00:20:00

بامر ونهيه آخذ بجزه فيابي الا ان يقتلون النار. وانتم تفلتون من يدي وفي هذا يقول الله عز وجل ولو اتبع الحق اهواههم لفسدت السماوات والارض لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم - 00:20:30

يعني ان اكثر اموركم مؤدية الى الهالك والعننت فلم يبق الا التسليم له صلى الله عليه وسلم والتسليم لستته من بعده صلى الله عليه وسلم وان لم تبلغها العقول انظروا الى عمر رضي الله عنه الملهem - 00:21:04

الذى قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم لو كان نبي بعد لكان عمر كيف انه كاد ان يهلك لما عرض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقله - 00:21:36

في صلح الحديبية حتى قال رضي الله عنه فعملت لذلك اعمالا يعني لتكفر بما فعلت وقلت السنا على الحق؟ اليك عدونا على

الباطل؟ فلما نرضى الدنيا في ديننا ترى اجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفنيد شبهته العقلية. لم يفعل ذلك - 00:21:54

بل قال صلى الله عليه وسلم اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري يعني وان لم تعلم بعقولك ما الحكمه وراء ذلك؟ فلتسلم 00:22:28 فيذهب الى ابي بكر فيكرر الكلام فيكرر ابو بكر الجواب - 00:22:52

ثم يقول له ابو بكر رضي الله عنه يا هذا الزم غرسك يقول عمر فعملت لذلك اعمالا وانظروا الى ابي بكر رضي الله عنه افضل هذه الامة وارجحها عقلا والصقها بالوحى - 00:22:52

اخذا وصدورا كيف لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ارسل جيشا وبدأ الناس حول المدينة بدأوا يرتدون عن دينهم فاشار الصحابة عليه ومنهم عمر رضي الله عن الجميع ان يرد الجيش - 00:23:27

واي خبير عسكري اليوم يقول هذا ترسل جيشا الى اخر البلاد وانت لا تأمن من حولك احفظ مدینتك ولا هذا الكلام عقلا مقبول فاذا بابي بكر الجبل الشامخ يقف وقوفته - 00:24:03

ويقول والله لو دخلت الكلاب فجرت امهات المؤمنين من ارجلهن في سكك المدينة ما ردت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه رأى ان مجرد انفاز رسول الله صلى الله عليه وسلم للجيش - 00:24:29

رأه نصا في المسألة فلا يعدل عن النص في المسألة باجتهاد عقل ولقائل ان يقول ويصح له قوله ان الوقت غير الوقت والحال غير الحال الحال تبدل لها ارسله النبي صلى الله عليه وسلم - 00:24:54

لم يكن المسلمين حول المدينة على حالهم اليوم. الحال تبدل لم يجاريهم ابو بكر رضي الله عنه في هذا النقاش العقلي بل قطع المسألة بنص واغلق الباب امام هذه المسألة - 00:25:21

فكانت البركة في اتباع النص وان لم تبلغ وان لم يبلغ فهمه العقول كانت البركة في انفاذ الجيش فلما انفذ ابو بكر الجيش وابى ان يرده. قال الذين هم حول المدينة لو لم يكن بهم قوة - 00:25:45

لما انفذوا هذا الجيش فتراجعوا عن ردهم فانظروا رحمة الله الى بركة اتباع النص الى بركة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتا فابو بكر رضي الله عنه ابى ان الاتباع والنبي قد مات - 00:26:05

فان مات النبي فسنته باقية واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كسير من الامر لعنتم لأن كل امر صدر منا امر ملطف بالذنب والمعاصي امر من هذه النفس الاثمة - 00:26:30

او تراه امرا من نفس معصومة او تراه امرا من نفس موحى اليها ابدا بل هي النفس التي لا تتصدر الا عن هوى وهي النفس التي لا تصدر الا عن ذنب ومعصية - 00:26:51

ونفس على هذه الصفة وكلنا هذه النفس حري الا يوافقها التوفيق الا ان هي اتبعت لو نطيعكم في كثير من الامر لعنتم فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم اطاع الوليد - 00:27:16

واطاع من اشار عليه بقتل القوم بغير تثبت وتبيين لكان قد اصاب دما حراما ولكن الله حب اليكم الایمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان فان نحن علمنا هذا - 00:27:39

لم يبقى لاحدنا الا الافتقار اليه ان علمنا ان الایمان لا يدخل القلوب الا بادخال الله له وان القلوب لا تنفر من المعاصي الا بان يبغضها الله عز وجل لتلك القلوب - 00:28:04

لم يبقى لنا الا الافتقار اليه والتذلل بين يديه. ان يحبب اليها الایمان ويزينه في قلوبنا. ويكره اليها الكفر والفسق والعصيان. لنكون من الراشدين ولنعلم ان ذلك كله فضلا من الله عز وجل ونعمته - 00:28:24

والله عليم يعلم تلك النفوس التي تصلح لأن تكون نفوس اهل الایمان ونفوسا اخرى التي لا تصلح لهذا الله عليم حكيم. فمن اعطاه وبالحكمة اعطاه ومن منعه فلحكمه منعه. اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا. وثبت اقدامنا. وانصرنا على القوم الكافرين - 00:28:46

اللهم اهلك الظالمين بالظالمين. اخرجنا من بينهم سالمين. اللهم ابرم لهذه الامة امر رشد يعز فيه اهل الطاعة. ويتوه فيه اهل

المعصية ويتبّع فيه أهل المعصية. ويتبّع فيه أهل المعصية. ويؤمِّر فيه بالمعروف. وينهى فيه عن المنكر. اللهم ولي امورنا خيارنا.

ولا تولي - 00:29:16

امورنا شرارنا. اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا. اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا.

عندنا. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - 00:29:36